مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

موقعُ الدّين في معادلةِ بناء المجتمَع المُسلم
قراءة في ضوء التّجربة النّبوية
Situation of religion in the constructive proportion of Muslim society

د. عمران بودقرام
amraneabounacer@gmail.com
جامعة الجزائر 1

تاريخ الإرسال: 20-01-2018 تاريخ القبول :12-09-2019

الملخّص:

نَسعى في هذا المقال إلى بيان الموقع المِفصلي للدّين – عقيدة وقيمًا وتشريعات– في تأسيس ونسجِ العلاقات بين مختلف أطياف المجتمع في شتّى أنساق علاقاته – العلوية والأفقية–، مُستحضرين أصالةً الرّصيد الثري للسنة النبوية –أقوالا وأفعالا وتقريرا–، بوصفه التّنزيل العَمَلي لتعاليم الدين.

سنُحاول في إشكالية البحث أن نجيب عن تساؤل مركزي هو: ما تفسير التحوّل النّوعي الذي طرأ في مجتمع الجزيرة العربية؟

هذا المجتمع الجاهلي الذي تنازعته الأهواء والعصبيات والخرافات والشركيات. وحين أشرق نور الوحي انصهر المجتمع في بوتقة واحدة، حيث أصبح كما وصفه مالك بن نبي رحمه الله بـــ"النموذج ذي الحجر الواحد"، محرّرا إياه من جاذبية التراب إلى آفاق روحية وسلوكية وحركية رحبة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

يتفرّع عن هذا التساؤل المركزي، مجموعة من الأسئلة الفرعية هي: كيف شكّل الدين – بكلياته العقدية والقيمية والتشريعية– عاملا باعثا على تشكيل لحمة المجتمع بمختلف تنوّعاته وأطيافه ؟

أين تجلّى دور التّجربة النبوية بوصفها التّنزيل العملي للدين في بناء وتأسيس اللبنة الأولى للمجتمع المسلم، من حيث النظر والتدبير؟ وما هي المبادئ والقيم النبوية التي استمدّ منها المجتمع المسلم مقوّمات وحدته، وقوة تمكينه منطلقا ومنهجا ومقصدا؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وتفريعاتها وظّفنا خطة تتضمّن العناصر المنهجية الآتية:

أولا: المفاهيم المفتاحية للبحث: المجتمع، الدين.

ثانيا: موقع الدّين في تأسيس المجتمع المسلم.

ثالثا: التجربة النّبوية في تشكيل لبنة المجتمع المسلم .

رابعا: القيم النبوية المركزية، ودورها في تأسيس أنموذج المجتمع المسلم.

الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الدين – المجتمع– التجربة النبوية–

Abstract:

Our aim in this article is to elaborate about the position of Religion as an ideology , values , and legislation in founding the relations between

different aspects of the society and the diversity of its relation vertically and horizontally .

Taking in consideration the originality of the rich contents of the prophetic teachings (As-sunnah Annabawiyah) his sayings , deeds,and approvals

as the practical revelation of the religious teachings .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

Through discussing the issue of this research we will try to answer to the main question which is: what is the correct interpretation of the deep change in the Arabian

peninsula .

This society of ignorance divided by: desires , Myths , idolatry . After the revelation has enlightened their life , the society became united , as it has been descried by Malek Ben Nab i(blessnigs be upon him): The model of one stone . liberated from the attraction of the soil towards the spiritual horizon and conduct with the wide moving life .

The answer to this question will lead us to discuss how religion could form with its concepts of beliefs , values and legislative a motivational background of union of the society with its diversities and tendencies . In which field we can find the role of (As-sunnah Annabawiyah) the prophetic teachings as the practice of revelation to build the first pillar of the Muslim society . basically: the vision and measures .

What are the principles and the prophetic values from which the Muslim society has inspired its strength and union to stand up with: emergence , method and objectives .

In order to answer to these question and its branches we had set up a plan including the following methodological elements:

Firstly: The keys concepts of research: society , religion, the Sunnah .

Secondly: The status of religion in building Muslim society.

Thirdly: The prophetic experience in forming the main stone of Muslim society .

Fourth: The role of the prophetic values to establish Muslim society model .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

Conclusion.

Keywords: Religion- the society -The prophetic experience

أولا: المفاهيم المفتاحية للبحث: –الدين، والمجتمع–

1– الدين: أ– يطلق في اللغة على معان منها: الجزاء والحساب والقضاء والطاعة والملة والشريعة والقضاء والسياسة والملك[1].

وذكر الأصفهاني في كتاب" المفردات في غريب اللغة، والنيسابوري في تفسيره: " أن الدين يدل أصالة على الطاعة والجزاء، ويدلّ مجازا أو توليدا على الشريعة والملة"[2].

ب– أما المعنى الشرعي للدين: فلئن كان القرآن الكريم قد استعمل لفظ «دين» بهذا المعنى الشامل كما يدل عليه تسمية نِحل المشركين أديانًا في قوله: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[3]؛ فإنه قرّر في أمر الدين أصولا جعلت للدين معنى شرعيًّا خاصا، فالدين لا يكون إلا وحيًا من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله، وهو ما يستشف من آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا**

[1]– انظر: لسان العرب بيروت، دار صادر، 2003 338/5 –39، والزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس الكويت دار الهداية 35/ 54–57، والفيروز آبادي القاموس المحيط بيروت: دار الرسالة، ط8، 1426هـ–2005م (227/4)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة احمد الزيات وآخرون دار الدعوة 2010 1/ 307.

[2]– انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب اللغة مادة دين .دمشق بيروت دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412، 323/1 .

[3]– الكافرون الآية/06.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1].

جـــ– وفيما يتعلّق بالدين في الاصطلاح فأشهر تعريف تناقله الإسلاميون عن الدِّين ما ذكره صاحب (كشاف اصطلاحات العلوم والفنون): أنه "وضع إلهيٌ سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إياه، إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل"[2].

وعرّف أيضا بأنّه: "وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات"[3]. وقريب منه "وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبيا كان أو قالبيا (أي معنويا أو مادِّيا) كالاعتقاد والعلم والصلاة"[4].

وعرّفه الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عمّ: " الدين هاهنا خلوص السريرة للحق وقيام النفس بصالح العمل، وهو ما كان يدعو إليه صلى الله عليه وسلم وسائر إخوانه من الأنبياء"[5].

وهذه التّعاريف لا تشمل إلا الديانات السماوية، فتخرج به جميع الديانات الوضعية.

---

[1]– الشورى الآية: 13 .

[2]– انظر: التهانوي كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ج814/1 .

[3]– انظر: الباجوري تحفة المريد على جوهرة التوحيد القاهرة، دار السلام، 2002، ص 14 .

[4]– انظر: الكليات لأبي البقاء، تح: عدنان درويش، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ص443.

[5]– محمد عبده تفسير جزء عمّ، القاهرة: القاهرة: الجمعية الخيرية الإسلامية، ط3، 1341هـــ، ص121.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ومن تعاريف الدين: "الاعتقاد بوجود موجود أعلى، والسلوك بناء على هذا الاعتقاد"[1].

وعرّف عبد الله دراز الدين من حيث هو حالة نفسية بقوله: "الاعتقاد بذات إلهية اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة جديرة بالطاعة والعبادة"[2].

وعرّفه كذلك من حيث هو حقيقة خارجية بقوله: "هو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلم القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها"[3].

ورجّح أحد الباحثين بعد دراسة تحليلية نقدية لمجموعة من التعاريف الإسلامية والغربية التعريف الآتي للدين: "اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

وهذا التعريف فيه شمول للمعبود سواء كان معبودا حقا، وهو الله عز وجل، أو معبودا باطلا وهو ما سوى الله عز وجل. كما شمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيه التحريف والنسخ كاليهودية والنصرانية. أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية، والبوذية، والوثنية وعموم الوثنيات.كما أبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبسا بالخضوع ذلا وحبا للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك من أهم معاني العبادة.

---

[1]– محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان–دراسة مقارنة– الدوحة: دار الثقافة، ط1، 1985م، 1406هـ، ص 15.

[2]– عبد الله دراز، الدين– بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان الكويت: دار القلم، ص52 .

[3]– المرجع السابق، ص52 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

وبين التعريف أيضا هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معا؛ لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة[1].

يتبين ممّا سلف أن الدّين في الاصطلاح العام هو جملة من المبادئ والتّعاليم سماوية كانت أو وضعية، أو غيبية، يعتقدها الإنسان ويتفاعل معها وجدانيا، وتحمله على نهج سلوك معين في حياته .

2– المجتمع: أ– المجتمع لغة: مشتق من الفعل "اجتمع ضد تفرق"[2]، والمجتمع "موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس"[3].

ب– المجتمع اصطلاحا: عرّف بعدّ تعريفات حسب المنطلقات الفكرية والمعرفية لأصحابها:

– فعرف بأنه "كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض"[4].

– وعرّف بأنه" مجموعة منظمة من الناس يعيشون سويا تربط أفرادهم مجمعة مشتركة من القيم والأهداف والصلات والمصالح المشتركة"[5].

[1]– انظر سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ–2004م، ص10–11.

[2]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ج.م.ع)، مرجع سابق، ص.1399

[3]– أحمد الزيات بالاشتراك، المعجم الوسيط، مادة (ج.م.ع)، مرجع سابق، ص 136.

[4]– علي عبد الواحد وافي، علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص.16

[5]– أبو عجوة، محمد نجيب، المجتمع الإسلامي دعائمة وآدابة في ضوء القرآن، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000 م، ص 16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

– وعرّف مالك بن نبي المجتمع تعريفا وظيفيا، حيث ميّز في توظيفه لمصطلح المجتمع بين المجتمع البدائي أو الساكن، وبين المجتمع التاريخي الذي دخل نطاق الحضارة، فالمجتمع الأول فاقد لوظيفته التاريخية، حيث يرى أن "كل جماعة لا تتطور ولا يعتريها تغيير في حدود الزمن، تخرج بذلك إلى التحديد الجدلي لكلمة (مجتمع)"[1].

أما المجتمع الثاني، "فهو الجماعة التي تغير دائما خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير"[2]. ومن هنا يتبيّن أن هذا التحديد يخرج المجتمع البدائي الساكن، ويقتصر على المجتمع المتكيف المتحرك[3].

وعُرّف كذلك المجتمع المنتسب للإسلام بأنه "الملتزم بتعاليم الله وشرعة والمطبق لحدوده والخاضع لأوامره والمجتنب لنواهيه"[4].

يمكن القول ممّا سلف ذكره أن المجتمع هو مجموعَة مِن الناس تعيش معاً في شكل مُنظم وفي موقع مُعيَن، تتـــرابط فيما بينها بِعلاقات ثقافية واجتماعية، ويسعى كُل واحِد مِنهُم لِتحقيق المصالِح والاحتياجات التي تحمِل معاني التعايُش السلمي بين أفراد المُجتمَع، والمُهِم في المُجتمَع أن أفراده يتشاركون هموماً أو اهتمامات مُشتركَة تعمَل على تطوير ثقافَة ووعى مُشترَك يطبع المُجتمَع وأفرادهِ بِصِفات مُشتركَة تُشكِل شخصيَة هذا المُجتمَع وهويتهُ[5].

[1]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، (دمشق دار الفكر، 1989م)، ص 16.

[2]– المرجع السابق، ص 17.

[3]– نورة خالد السعد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي (جدة: الدار السعودية، ط1، 1997)، ص 109.

[4]– أبو عجوة، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص 17.

[5]– انظر: علي عبد الواحد وافي، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص18.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ثانيا: موقع الدّين في تأسيس المجتمع المسلم:

شكّل الدين منذ دخوله ميدان التأثير في المجتمع الجاهلي مقوّما أساسيا، ومرتكزا متينا لوحدة المجتمع، فأحدث نقلات نوعية في المجتمعات التي حلّ بها، حيث قوّض أولا: أُسس البناء الاجتماعي الجاهلي الذي كان قوامه العصبية للقرابة، وتعزيز تقسيمه الطّبقي والقَبَلي، المشكّل من طبقتي الأشراف، والعبيد، والتمييز بين الناس على أساس اللون أو المال أو الجنس.

أقام الدّين محلّ هذه العادات البائدة مقاييس جديدة تقوم على أسس معنوية سامية هي التقوى والفضيلة والإخاء الإنساني، والمساواة بين الناس في حق الحياة وحق الكرامة، قال تعالى: ﴿**يا أيُّها الناسُ إنّا خَلقنَاكُم مِن ذَكَرٍ وأُنثى وجَعَلنَاكُم شُعُوباً وقَبَائلَ لِتَعارفُوا إنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم**﴾[1].

كما نقل الأفراد من حالة التناقض والصراع إلى حالة التآلف والتعاون والتلاحم، فشكّلوا أُمّة واحدة، تبوّأت منزلة رفيعة بين الأمم الأخرى، بعد أن كانوا مجرّد قبائل وجماعات متفرّقة ومتناحرة، لا قيمة لها.

ويُضاف إلى ذلك قيامه بتغيير جذري للعادات والتقاليد الجاهلية البالية التي قوّضت تماسك المجتمع الجاهلي، وأساءت لكرامة الإنسان، وسبّبت له العنت والمشقة، فحلّت محلّها قيم سلوكية فطرية ساهمت في تمتين نسيج المجتمع، والإعلاء من قيمة الإنسان.

يُجَلِّي هذا ما ورد في مسند الإمام أحمد، عندما سأل النّجاشي جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فقال: "ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم و لم تدخلوا في ديني ولا

[1] – الحجرات/.13

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

في دين أحد من هذه الأمم"، فأجابه جعفر بن أبي طالب فقال له: " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قال فعدّد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا"[1].

ونذكر من الصور المشرقة أيضا لهذا التحّول الجذري والنّوعي تلبية المهاجرين لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة غير آبهين بما تركوا ورائهم من متاع الدنيا، من مال وأهل وعشيرة، إيمانا ويقينا بوعد الله تعالى بالفلاح في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[2].

قال أبو السعود في تفسيره: قوله تعالى: ﴿**هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ أي المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق، كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة إلى فوزهم »[3].

[1]– انظر مسند الإمام أحمد (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1414هـ– 1993م)، رقم: 1742.

[2]– سورة التوبة: الآية 20.

[3]– تفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص53.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ومن الصفات الحميدة التي أثنى الله على المهاجرين بها في كتابه الكريم صفة الإيمان الحق قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[1]، فوعدهم بالمغفرة والرزق الكريم.

وعلى هذا الأساس شكّل الباعث العقدي –بوصفه جوهر الدين ولبّه– أقوى ضمانات تماسك المجتمع المسلم وتلاحمه، ومن أمتن أسباب وحدته ومناعته؛ لما له من دور فعّال في صهر الشعوب، والقبائل، والأعراق، واللّغات على أساس ترسيخ الروح الإيمانية، وفي رحاب المجتمع التوحيدي الواحد على أساس الأخوّة الإيمانية، التي تثمر أداءً اجتماعياً نوعيا، يقوم على أساس التعاون، والتناصح والتكافل، لا على التّنافس المذموم، والتجاذب، والتنافر، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[2].

تبوّأت العقيدة بهذه الأدوار الهامّة مكانة مفصلية بارزة في الضمير الجمعي للأمة، لتشكّل الضابط، والنّسق الناظم الذي يحدّد منطلقات، ومناهج، وتوجّهات المجتمع، فتنبثق عن العقيدة منظومة أفكاره، ومفاهيمه، وتتأسّس على قاعدتها منهجيته وشريعته، وتتشكّل معالم ثقافته وشبكة علاقاته، ونظمه المختلفة، لتكوّن كل هذه العناصر ركائز بناء الصرح الحضاري.

أثمرت عملية تكوين المجتمعِ المسلمِ على أساس عقديٍّ صحيح، ومنظومة تشريعيّة محكمة بناءً أخلاقيًا شاملاً، تحرّر فيه الإنسان بتمثّله لكلّيات إيمانية تعمّق صلته بالله، ممّا أفضي إلى تناغم حركيته مع وسطه الاجتماعي، في كنف قيم أخلاقية وروحية

[1]– سورة الأنفال: الآية 74.

[2]– المائدة /2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

جامعة تجلّت في التّكافل، والتّعاون على البرّ والتقوى، وتآلف القلوب، وكل ما من شأنه أن يرسّخ وحدة الأمّة، ويدعّم قوّة نسيجها الاجتماعي على أساس الانتساب للإيمان*، ضامنا بذلك صلاحية واستمرارية المجتمع الإسلامي في أداء وظيفته في الحياة في إطار تمثّل كلّيات الاستخلاف، قصد تحقيق أعلى درجات التحضّر في عالمي الروح والمادة.

واستشعارا بأهمية المفصل الاجتماعي في معادلة تأسيس الدّولة أولى النبي صلى الله عليه وسلم عملية بناء المنظومة الاجتماعية اهتماما كبيرا، حيث جعلها موازية لبناء الجانب العقدي والفكري والأخلاقي، وهذا بإرساء الأسس أو الأصول المبدئية التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية ممهّدا للمرحلة المدنية، وهي مرحلة التأسيس الإجرائيّ التشريعي للمجتمع المدني .

ثالثا: التّجربة النّبوية في تشكيل لبنة المجتمع المسلم:

انبنت التّجربة النبوية على الإنسان بوصفه العنصر الجوهري، وحجرَ الزاوية في إحداث عملية التغيير، والشرط النفسي في كل تغيير اجتماعي[1]، تمثّلا بالقانون القرآني الذي ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**...الآية﴾[2] .

ومثّلت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنموذجا متميّزا في تمثّل هذا القانون عندما، "عمل على ربط الناس بالرؤية التوحيدية، وبالتالي بالأهداف الحضارية الكبرى

*– وصف النبي صلى الله عليه وسلّم قوة رابطة المجتمع المسلم بأبلغ صورة ومثال عندما قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"، رواه البخاري في صحيحه برقم: (6011)، وراه مسلم في صحيحه، برقم: (2586)، واللفظ له، وكلاهما عن النّعمان بن بشير.

[1]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع تر عبد الصبور شاهين، مرجع سابق، ص 80.

[2]– الرعد/ 11.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

للإسلام، كبديل عن الأهداف الصغرى والبسيطة للجاهلية القديمة...، لقد سعى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق عمليات "الربط الحضاري"[1] الأول إلى بناء جماعة إسلامية قاعدية (الصحابة) على أساس الأنموذج الحضاري التّوحيدي، تلك الجماعة التي ستكون قاعدة البناء الحضاري الإسلامي، والذائدة عن حمى الإسلام، ورسالته ومشروعه"[2].

لقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بصياغة جذرية لشخصية المسلم، بداية بتصفيتها من كل الشوائب والمعوقات* التي كبّلت طاقاته وعطّلت إرادته وفاعليته في الحياة، وأخبتت جذوته الإيمانية، ثمّ وفر جوا روحيا ملائما حرّره من قيوده، وأرشده إلى سبل التمكين في الأرض، فنقل أصحابه نقلة نوعية تجلّت ثمارها في النقلة العقديّة من الشرك إلى التوحيد، والنقلة المعرفيّة من التفكير الخرافي القائم على التقليد والجمود إلى الرؤية التوحيدية القائمة على النظر السنني والسّببي، والنقلة الحضارية من الانعزالية والسلبية والخمول، إلى الفعّالية والحركية الإيجابية، المنضبطة بقواعد وكليات الاستخلاف من التسخير والتعمير والشهادة.

[1]– والمقصود به الصياغة العقدية والسلوكية للإنسان، التي تنبني على أساس الاقتناع الراسخ والارتباط الوثيق بفكرة معينة.

[2]– برغوث عبد العزيز بن مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري (قطر: كتاب الأمة 1995م)، ص 125.

*– وتشمل هذه المعوقات الأمراض الوراثية التي ورثها المسلمون عن أسلافهم، والتي تجلّت في مسالك تفكيرهم، وأساليب تدبيرهم، ونظامهم التعليمي والاجتماعي، كما تشمل أيضا الأمراض الوافدة من الغرب.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

قوّمت هذه الصياغة رؤية الإنسان والمجتمع للكون والحياة، وأعادت برمجة نظام تفكيره ومعرفته، لتثمر في آخر المطاف عقلا فاعلا منضبطا بالنواميس الشرعية الكونية، ومتناغما مع غاياته ومقاصده.

ووفق هذه الرؤية تأسّس منهجه في الصياغة الجذرية الشاملة للمجتمع الجاهلي على ثلاث دِعامات هي:

1– الصياغة العقدية والروحية للمجتمع:

وظّف النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق هذا الهدف مجموعة من الخطوات هي:

أ– صياغة العقيدة: شكّلت عملية ضبط تصور ومعتقد المجتمع عن الله والكون، والحياة، أولوية قصوى في المنهج النبوي؛ لأنّها تمثّل الأرضية الصلبة التي يُشيّد عليها صرح سمو المجتمع الأخلاقي، والروحي، والفكري، في توافق وتناغم مع قوانين الكون؛ ممّا يؤهّل لبناء حضارته.

وتقوم هذه الصياغة على عمليتين هما:

أ1– التخلية: تضمّنت تطهير اعتقاد المجتمع من كل الشوائب التي عكّرت صفو التصور الفطري لحقيقة الوجود مبدأ ومنتهى، مثل: الكفر، والشرك، والنفاق، في شقّيه الاعتقادي والعملي.

أ2– التحلية: التي تقصد بناء تصوّر عقدي على أساس من اليقين الخبري، والعقلي، وبتعبير أدق على أساس حقائق الوحي، وقواطع العقل، ويعدّ هذا المسلك ممّا تفرّدت به العقيدة الإسلامية، حيث لم تكتف بتبليغ الحقائق الإيمانية بل برهنت على صحتها بالبراهين والحجج المتنوّعة العقلية والحسية والوجدانية، مراعاة للقوى والملكات والاستعدادات المودعة في الإنسان.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ومن المقاصد الأساسية في هذه العملية تعميق بُعْد الإيمان في القلوب، عن طريق التحقّق بمفرداته الأساسية مثل: العبادة، والتّوكل، والمحبة، والإنابة، والتوبة، والتخلّق بأسمائه الحسنى، وكل ما من شأنه أن يوثق الصلة بالله، حتى يصبح الإيمان أساس حياة المجتمع الرسالي، وجبهته الأساسية التي تسنده في كل مراحل سعيه وحركيته، خاصة في أوقات الابتلاءات والصعوبات القاهرة.

ب– خلق الدّافعية في العقيدة: ليست العقيدة أفكارا مجرّدة، قابعة في زوايا الدماغ، بل لا بدّ أن تنتقل إلى مستوى تكون فيه قوّة دافعة محرّكة لكيان الإنسان والمجتمع.

تمثّل هذه الدافعية محصّلة تفاعل النفوس مع الدين المستمد من الوحي، فمنه تستقي ماهيتها ومقاصدها في الوجود، وهو ما ينعكس ايجابياً على ملكات الأناسي الوجدانية والعقلية والجسمية، ؛ ممّا يؤهّلها لأداء رسالتها وتبليغ أمانتها على أكمل وجه، ويحملها على التّضحية والبذل والعطاء من أجل تحقيق مشروعها الاستخلافي في الحياة، دافعة لها نحو فضاءات السّعي السّنني، والحركية الإيجابية، والفعّالية الواقعية، محدثة انقلابا هائلا في التصوّرات، والقيم، والنّظم.

ولتكوين الدافعية وفّر النبي صلى الله عليه وسلم شروطا نفسية واجتماعية أحدثت التّفاعل بين المجتمع ومبدئه الأصلي سببت فعّاليته وحركيته، تمثّلت في الآتي:

ب1– حضور الأنموذج القدوة، والمتمثل في النبي صلى الله عليه وسلم– الذي تمثّل تعاليم الإسلام في الفهم والعمل، ممّا جعله محورا يستقطب أفراد الأمة بغية تمثّل نهجهم، والتأسي بسيرتهم.

ب2– الاستمداد المباشر لحقائق الوحي دون وسائط، واستثمارها في التكوين الشامل للأناسي من النواحي الروحية والتربوية والعقلية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ب3– النّسج على منوال القرآن الكريم في مخاطبة واستنفار قوى وملكات الأناسي المختلفة.

جـــ– تفعيل عقيدة المجتمع في أرض الواقع: إذا تحقّق المجتمع بالعنصرين السابقين سيمضي قدما نحو ترجمة ذلك في سلوك حركّي عملي.

وهو ما تجلّى في المجتمع المؤسس الذي أرسى دعائمه النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان أنموذجا فعّالا في نقل تعاليم الوحي من النظرية إلى التطبيق وتجسيده واقعا معيشا، ممّا يعد مؤشّرا على درجة الانسجام بين الفكر والسلوك، والحياة في جوّ التوافق والتناغم الذي يطوره ويرقيه ويسمو به في مدارج السالكين لسبل النبوة ومراقيها.

أثمر هذا التّوافق والتّناغم أنموذجا حضاريا نوعيا – الحضارة الإسلامية– تميّز بالقدرة على تفعيل كليات الاعتقاد في أرض الواقع، وتنزيل كليات الاستخلاف التي تزاوج بين السموّ الإيماني في مراتب العبودية، والرسوخ الفكري في منظومة التفكير، والترقي التعميري في عالم المادة على أساس المعرفة.

بعد استكمال النّبي صلى الله عليه وسلم لصياغة عقيدة الإنسان فهما ودافعية وتفعيلا، مضى قدما نحو توظيف عمل تربوي نوعي شامل يعدّ عنصرا معضّدا، يرسّخ الإيمان في الأنفس، ويحافظ على الشّعلة الإيمانية متوقّدة في القلوب. وهو ما من شأنه أن يستثمر كلّ قوى الإنسان– بوصفه نواة التغيير– المعرفية والوجدانية والجسمية موجّها إيّاها نحو أداء مهامه المنوطة به في الحياة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

2– الصياغة الأخلاقية والتربوية للمجتمع:

يُقصد بالأخلاق منظومة المبادئ القيمية أو المعيارية التي ترسم للسلوك البشري – الفردي والمجتمعي– طريقه القويم بما ينسجم مع بواعث النهوض ومقاصده.

لقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم جوهر الرسالة الإسلامية أعظم تجسيد، فكان الأنموذج القدوة في تمثّل منظومة الأخلاق إلى درجة الكمال، فاستحقّ من الله سبحانه وتعالى تزكية وشهادة عظيمة، تجلّت في قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1]، وكذلك بما وصفته به عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لّما سئلت عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَتْ: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[2].

ولقد كانت تزكية النفس وبناء الأخلاق من صميم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما شهد المولى عز وجل في قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3] .

وهنا تحمّل النبي صلى الله عليه وسلّم مسؤولية جسيمة اتجاه أمّته، فكان عليه أن يبدأ مهمة تربية المجتمع الجديد، على أساس قيم أخلاقية رفيعة، مستمدّة من رسالة السماء، مع المحافظة وتكميل الفضائل والمكارم، التي عرفتها المجتمعات الإنسانية السابقة، وتطهير المجتمع من كل رواسب الماضي وانحرافات الناس الخلقية، والاجتماعية، والنفسية.

ثمّ توجّب علي النبي صلى الله عليه وسلم تحويل الطاقة المبعثرة والكامنة للأفراد إلى بناء متكامل وشامل يسمو بالمجتمع روحيا وأخلاقيا، ويرتقي به تعميريا وماديا، وفق

[1]– القلم/04.

[2]– رواه أحمد، واالفظ له وأبو داود، وزاد مسلم: "يغضب لغضبه ويرضى لرضاه".

[3]– آل عمران /164.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

تصور وقيم وتشريعات الوحي، وأنموذجه الواقعي الحي–سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، قال عزّ وجل: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾[1] .

ولقد شكّلت السنّة النبوية أقوالا وأفعالا وتقريرات مادة تستمد منها أسس التربية ومبادئها وأهدافها، ووسائلها وأساليبها، باعتبارها القدوةَ الحسنة أو التطبيق العملي لكل التربية الإنسانية المتضمنة في القرآن الكريم، بحيث يمثل صلى الله عليه وسلم واقعا حيا وسلوكا طبيعيا يزاوج بين القول والفعل.

قال النّورسي في هذا السياق: "إن اتّباع السنة النبوية المطهرة هو أجمل وألمع طريق موصلة إلى مرتبة الولاية من بين جميع الطرق، بل أقومها وأغناها. والاتباع يعني: تحري المسلم السنة السنية وتقليدها في جميع تصرفاته وأعماله، والاستهداء بالأحكام الشرعية في جميع معاملاته وأفعاله. فإنّ أعماله اليومية ومعاملاته العرفية وتصرفاته الفطرية الاعتيادية تأخذ بهذا الاتباع شكل العبادة، فضلا عن أن اتّباع السنة وتحري شرع الله في شؤون المؤمن جميعها يجعله في صحوة دائمة، وتذكر للشرع مستمر، وتذكّر الشرع هذا يؤدي إلى ذكر صاحب الشرع الذي يؤدي إلى تذكر الله سبحانه، وذكر الله سبب لسكينة القلب واطمئنانه"[2].

من شأن هذا الثّراء والتنوّع في المنظومة القيمية للإسلام– تنظيرا وتطبيقا– أن يؤسّس لنظرية نوعية متكاملة في البناء التربوي للإنسان والمجتمع، وهو ما ركّزت عليه

[1]– سورة الأحزاب الآية: 21 .

[2]– النورسي: المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرون (دار النيل للطباعة، مصر ط1–(1427هـ– 2007م)، ص 581، وانظر سعاد الناصر، إحياء الأخلاق في الممارسة السلوكية عند الأستاذ النورسي، موقع /www.hiramagazine.com، 2011/09/18م، الساعة: 16: 03.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

التجربة النبوية في بناء المجتمع المسلم، حيث سعت إلى تجديد **سلوك الإنسان** عبر عمليتين هما:

أ– التخلية: تتّجه إلى تطهير النفس من العلل والآفات التي تطمس إنسانيتها، وتفكّك مجتمعها، وتفسد كونها.

ومدار هذه العملية التحقّق الكامل بمقامات إيمانية رفيعة على أساس العبودية المطلقة لله تعالى، وهو ما من شأنه أن يستأصل مُهلكات القلب من جذورها، نذكر من هذه المقامات على سبيل المثال لا الحصر: المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والمعاتبة، والتوبة والإنابة، والتواضع، والقناعة، والخوف والرجاء، والإخلاص.

ب– التحلية: تقصد تعبيد الطريق للنفس صوب ترقّيها في مقامات إيمانية، نذكر منها: الصدق، والتوكّل والمحبة، والتقوى، والشكر، والصبر، وكذلك تخلّقها بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى على أساس العبودية الكاملة لله تعالى.

ومن أهم الوسائل المشروعة في هذه العملية أداء العبادات القلبية والبدنية، مثل الصلاة، والحج، والذكر، والتدبّر، إضافة إلى انتهاج أساليب تربوية متنوعة، تغرس في الإنسان الفضائل، وترسّخ فيه مكارم الأخلاق، نذكر منها: التربية بالقدوة، والتربية بالوعظ والإرشاد والنصح، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالقصص.

تجلّت ثمار هاتين العمليتين في السلوك العملي للإنسان والمجتمع بمختلف أنساق علاقاتهم، والتي تتركّز في مجموعة من الأنساق هي:

أ– نسق علاقته بالله: بتمثّل الكلّيات الإيمانية التي توثّق صلته بالله: مثل: التوكّل والاستعانة، والمحبّة، والخوف والرجاء، والتوبة والإنابة، وغيرها من الكليات التي ترفع منسوب الإيمان لديه، وتبوّأه مرتبة سامية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ب– نسق علاقة الإنسان مع نفسه: وتقوم بالأساس على الخضوع والافتقار، والعجز المسجّى بالمحبة.

جـــ– نسق علاقة الإنسان مع مجتمعه: يتحقّق هذا النسق عن طريق تنمية مهارات الاتصال والتواصل الاجتماعي والثقافي مع مجتمعه، على أساس الانتساب الإيماني الذي يجعله منجذبا إلى شركائه في الإيمان، مرسّخا ومعزّزا النزعة الاجتماعية الكامنة فيه، كما تجعله غير معزول عن تيار الوعي العالمي، ومعتزا بثقافته وتراثه وتاريخه[1].

وقد نمّت العقيدة هذه النزعة بأساليب عدّة منها: إيقاظ حسّ الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخرين، وتنمية روح التضحية والإيثار لديه، ودفعه للانصباب في قالب الجماعة. وبهذه التنشئة يندمج الفرد في المجتمع، محافظا على تماسكه، ومتناغما في حركيته مع منطلقات وتوجّهات مجتمعه.

ه– نسق علاقته مع الإنسانية: يتجلّى هذا النسق في علاقة المجتمع مع ما سواه من الأناسي – من أفراد الأسرة الإنسانية–، حيث يمثّلون بالنسبة إليه مشروع مسلم، ينبغي إيصال أنوار التنزيل إليه، لأجل استعادة فطرته.

و– نسق علاقة الإنسان مع كونه: تكون على أساس الرّفق به، والحفاظ على توازنه، وتجنّب الإفساد فيه، عبر التّسخير الوسطي لموارده وثرواته، والحفاظ على ديمومتها للأجيال اللاحقة.

زاوج النبي صلى الله عليه وسلم في عمله التربوي بين عدّة أساليب مستلهما في ذلك طريقة القرآن الكريم. نذكر من هذه الأساليب: التربية بالقدوة، والتربية بالوعظ

[1]– انظر عبد العزيز برغوث، موقع نظرية العلم في عملية الاستخلاف والتحضر عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي .www.nuronline.com بتاريخ: 03–11–2011 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

والارشاد والتذكير، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالقدوة الحسنة، والتربية بسرد القصص وضرب الأمثال.

وهنا ركّز النبي صلى الله عليه وسلم في هذه العملية على القيم التي تدعّم تلاحم شبكة علاقات المجتمع في اتّجاه تحقيق الهدف المرسوم، حيث تمثّل مسلك الإسلام في إرساء دعائم قيم الوحدة بين أفراد الأمّة على أساس منهج متميّز يضبط سلوك الفرد في توازن بين الكوابح والمحفّزات*، مثل: توظيف أسلوب الترغيب الترهيب، الذي يزيّن لأفراد المجتمع طريقاً سهلاً موصلاً لتحقيق السّعادة في الدّارين، ونيل رضوان الله عن طريق محبة الآخرين، يتجلّى هذا في قوله صلى الله عليه وسلّم: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[1].

وقوله أيضا: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُه، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2].

---

*– أطلق علماء الاجتماع على هذه العملية مصطلح الضبط الاجتماعي، التي تعني ضرورة الوعي بشعور الآخرين، ومراعاة حقوقهم وانتهاج سلوك يتأثر بهذا الوعي وهذا السلوك، ومن هنا تأتي أهمية الأنظمة والضوابط التي تطلق نشاط الأفراد في مجالات، وتحبس نشاطهم في مجالات أخرى، وتضع لهم مقاييس للسلوك تقوّم الأمور تبعاً لها، فتعتبر بعض الأمور كريمة محببة وتعتبر بعضها كريهاً مذموماً، وبذلك تعدّ عملية الضبط من أسس بناء المجتمع. انظر: محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، ص 410، وانظر كذلك: المصري، المجتمع الإسلامي، ص 13.

[1]– صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: [54].

[2]– رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ قُتَيْبَةَ، كتاب الظلم، باب تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

فجعل الإسلام شيوع المحبّة المتبادلة بين أفراد المجتمع، أمارة على تحقّق الإيمان، مرتبا عليها دخول الجنة، وهو ما يشكّل حافزا يدفع المسلم نحو التفاعل الإيجابي مع مجتمعه عبر مدّ جسور المودّة والرحمة مع أفراده، مستحضرا المسؤولية المنوطة به اتجاههم، ممّا يقوّي أواصر المحبة والتسامح والتناصح والإيثار، وكفّ الأذى بين أفراد المجتمع، مدعّما نظم المجتمع ومبرزا معالم الانضباط فيه.

ولم يقتصر عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تعزيز نسيج المجتمع، بل وظّف آليات وقائية أصيلة مستمدّة من تعاليم الإسلام*، منوطة بها حماية الشبكة من محاولات إحداث شرخ في النسيج الاجتماعي للأمّة.

تجلّت مخرجات عملية التكوين الشامل للمجتمع عقديا، وتربويا، ومنهجيا، في تمثّل نوعيّ للحضارة، من حيث التحقّق بمبادئها فكريا، ووجدانيا، وسلوكيا، عبر تفعيلها في الحياة؛ ممّا أفضى إلى تحقيق أعلى درجات الانسجام والتّوافق والتّناغم في أنساق علاقته بالله، والإنسان، والكون، في توازن بين السموّ الإيماني الأخلاقي، والرقيّ التعميري المادي.

3– الصياغة التشريعية الإجرائية:

لقد بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم في مجتمع طغت فيه عبادات وتشريعات وثنية منحرفة اتخذت أشكالاً مختلفة من سجود للأصنام وتقرب لها بالذبائح، والأنصاب والأزلام، وانتشار الربا وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها...

*– ويقصد هنا بالخصوص آلية: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ": مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" . رَوَاهُ مُسْلِمٌ. إضافة إلى الحدود، والقوانين الرّادعة التي تعدّل سلوكيات الأفراد المنحرفة تحقيقا للأمن في المجتمع.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

وفي هذا الجوّ الوثني الملوّث أعاد الإسلام للعبادة دورها الحيوي، لكي تعبّر عن الفطرة التي فطر عليها بني آدم، ولتلبيّ تّطلّعات الإنسان الرّوحية العلوية التي توطّد صلته بالسماء، كما أعاد الاعتبار للضوابط والقواعد التشريعية التي يستعين بها الإنسان والمجتمع في مختلف أنساق علاقاته.

أكدّ القرآن الكريم في هذا الإطار أنّ العبادة هي الغاية التي خلق من أجلها الإنسان، وهو ما يتجلّى في قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ(56) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ**﴾[1]، كما بيّن عز وجل في الآية التّالية أنه مستغنٍ عن خلقه، فلا ينتفع بأوبة المؤمنين، ولا يتضرّر بإعراض الجاهلين، لذلك فكلّ ثمرات العبادة يجنيها صاحبها.

وممّا لا شك فيه أنّ "الأصل في العبادات أنها تؤدّى امتثالا لأمر الله، وقياما بحق الله على عباده وشكراً لنعمه التي لا تنكر، وليس من اللازم أن يكون لهذه العبادات ثمرات ومنافع في الحياة الإنسان المادية، وليس من الضروري أن يكون لها حكمة يدركها عقله المحدود"[2]، فهي في محصّلتها ابتلاء للإنسان، كما دلّت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[3]. لذا وجب على كل مسلم أن تكون غايته في كل عبادة إرضاء الخالق جلّ وعلا، وامتثال أمره في كل حركاته وسكناته، سواء علم آثار وأسرار العبادات أم جهلها.

[1]– سورة الذريات الآية: 56 – 57.

[2]– يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، دار الشهاب–الدوحة، ط2، 1391هـ–1971م، ص207.

[3]– سورة العنكبوت: الآية: 2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

والنّاظر في التشريع الإسلاميّ، يجد من الحكم والفوائد ما لا يحصيه عقلٌ ولا يستوعبه علمٌ ولا يحيط به إلا العليم الحكيم المحيط بأسرار خلقه، فتضمّن ما يُصلح جميع أحوالهم النفسية، والفكرية، والجسدية، والاجتماعية والاقتصادية، قال الله عزّ وجلّ "**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**"[1]، **وقال أيضاً: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾**[2]. لذلك فالله لم يخلق الخلق ليعذّبهم، ولا ليجدوا التّعاسة في حياتهم، وإنما زوّدهم بكل ما يقيم حياتهم على الخير والسعادة.

وتحقيقا لهذه الحكم والأسرار نجد أنّ "الإسلام نقّى هذه العبادات جميعاً من كل شائبة، ورقّى كل نوع منها إلى غايته، وأودع فيها الأسرار، وربط بها من الآثار، وجعل لها من التأثير في الحياة ما يليق بدين عام خالد، مهمته إصلاح الفرد، وإسعاد البيت، واستقرار الجماعة، وتوجيه الدولة، وهداية العالمين"[3].

فالشريعة إذن، جاءت لتحقيق مصلحة الإنسان في العاجل والآجل. أما في الآجلّ فهو الفوز بالجنة مع الأبرار﴿**وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ**﴾[4]، وأما في العاجل فينال جزاء عمله الصالح من "الصلة بالله والثقة به، والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه.

[1]– سورة الملك الآية: 14.

[2]– سورة فاطر الآية: 14.

[3]– يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، دار الشهاب–الدوحة، ط2، 1391هـ–1971م، ص 206.

[4]– سورة ابراهيم: الآية 23.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

كما تبعث العبادات في الإنسان الشعور بالرضى والأمن، وطمأنينة القلب، وترزق البركة والصحة، والسرور بالعمل الصالح؛ مما يحدث أثرا في الضمير والحياة"[1] قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[2]، جاء في تفسيرها "يعني في الدنيا"[3].

ولا تنحصر العبادة في الإسلام في مفهومها الخاص، أي في أداء الشّعائر التّعبدية بل هي كما عرّفها ابن تيمية "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[4]، فيدخل في هذا المعنى أعمال تستوعب يوم الإنسان منذ طلوع الفجر إلى نهايته، بل تستوعب حياته كلها من بلوغه إلى مماته.

رابعا: القيم النبوية المركزية ودورها في تأسيس أنموذج المجتمع المسلم:

شكّلت العقيدة مرتكزاً متيناً للأخلاق؛ لأنّها أساس الوازع النفسي في الإنسان للتمسّك بالقيم الأخلاقية السامية، على أساس تنمية الواعز الذاتي الكامن فيه، الذي يستحضر مراقبة الخالق جلَّ وعلا لكلِّ حركاته وسكناته، وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، ممّا يسهم في تعديل وضبط الغرائز، وتعميق جذور التخلّق الفاضل فيه؛ مولِّدا عواطف وأحاسيس خيِّرة، تنمّي بناء الإنسان الكامل في الأبعاد الفكرية والسلوكية والاجتماعية، وتكوين الشخصية العقائدية التي تتمتّع بعقلية هادفة وسلوك قويم، واتجاه رسالي رشيد.

---

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق الطبعة الشرعية 32، 2003/1423 ج4، ص488.

[2]– سورة النحل: الآية 97.

[3]– محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ – 2000 م، ج17، ص290.

[4]– ابن تيمية، العبودية، المكتب الإسلامي – بيروت، ط7، 1426هـ – 2005م، ص.44

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

وعلى هذا فالإسلام لا ينظر إلى الأخلاق على أنها قيم شكلية، أو مثالية لا صلة لها بالواقع كما نظرت إليها الحضارات والديانات الأخرى، بل هي ضرورة حياتية لا يمكن للإنسان والمجتمع أن يحقّق وجوده الإنساني دونها، كما أن سعادته الدنيوية والأخروية منوطة بتمثّلها في سلوكه.

إنّ الأخلاق في منظور الإسلام هي مبادئ وقواعد مطلقة إلهية المصدر، إنسانية الموضوع والمحتوى، توظّف من أجل ضبط وتنظيم حياة الإنسان في أنساق علاقته مع ربه ونفسه ومجتمعه وكونه، على نحو يحقّق الغاية من وجوده في هذا الكون على أكمل وجه.

تعدّ التربية الخلقية في الإسلام – وفق هذا المنظور – ذات بعد مقصدي؛ لأنّ التحقّق بالأخلاق الإسلامية الفاضلة من شأنه أن يحملَ الإنسان أولا على تقويم سلوكه الفردي، بممارسة الرقابة الداخلية الذاتية، وإصلاح نفسه في السرّ والعلن، متطلّعا لمقصد الترقّي الإيماني والأخلاقي، على أساس العبودية لله تعالى، وهي أحسن طريقة يعبّر بها الإنسان عن إرادته الحرّة تحقيقا لها، واستشعارا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه.

يتجلّى ممّا سلف ثراء وشمول وتنوّع منظومة القيم في الإسلام؛ ممّا يدلّ على مركزيتها، ومحوريتها في الرسالة الخاتمة، وهو ما شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كشف جوهرها بقوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ)[1].

[1]– رواه البخاري في" الأدب المفرد "رقم (273)، وابن سعد في" الطبقات" 192/1)، والحاكم (613/2)، وأحمد (318/2)، وابن عساكر في" تاريخ دمشق"(1/267/6)، من طريق ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وابن عجلان، إنما أخرج له مسلم مقرونا بغيره، وله شاهد. أخرجه ابن وهب في

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

وعلى هذا الأساس شكّل النّبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة نواة المجتمع المسلم الذي حمل مبادئ الخير إلى مشارق الأرض ومغاربها، متوسلا بجملة من المبادئ والقيم المركزية، نذكر منها ما يأتي:

1– إصلاح ذات البين:

كان إصلاح العلاقات بين الأفراد أول عمل قام به النبي عليه الصلاة والسلام متمثّلا قول الله عز وجل: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾[1].

حيث أنّ النبي عليه الصلاة والسلام عندما نزل على بني عمرو بن عوف أزال العداوة بين الأوس والخزرج، التي بلغت في الجاهلية مبلغا خطيرا إلى درجة أن الخزرج كانت تخاف أن تدخل دار الأوس، وكانت الأوس تخاف أن تدخل دار الخزرج.

وهنا حذّر النّبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من خطورة فساد ذات البين وخطرها على الدين نفسه فقال: "إِيّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَهَا الْحَالِقَةُ، لا أقول: حالقة الشعر ولكن أقول: حالقة الدين"[2].

ولهذا سمّى القرآن الكريم الخلاف بين المؤمنين كفراً، قال تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**﴾[3]، وهذا تنبيها لخطورة إفساد ذات البين بين الأوس والخزرج خاصة، وبين المسلمين عامة، فمن مقتضيات الإيمان استئصال كل خلاف بين جماعة المؤمنين، وهنا تنبّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوحدة

"الجامع"، ص 75، وقال ابن عبد البر: "هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره".

[1]– سورة الأنفال الآية: 1.

[2]– أخرجه الترمذي في سننه .

[3]– سورة آل عمران الآية: 101.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

مدخل أساسي لبناء مجتمع قوي يمتلك مفاتيح النصر والتمكين في الأرض، فـــ" "يد الله على الجماعة، ومن شذّ شذ إلى النار"[1]، و"إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"[2].

2– العدل: يعدّ العدل –بمختلف أبعاده وتجلّياته– منطلقا، ومقصدا في الآن ذاته، بوصفه القيمة العليا التي "تعطي محتوى التصرف الإنساني معناه السوي المعتدل والمتوازن، وتحقّق غايته وأخلاقيته، وتجسّد فطرته السويّة"[3].

وعلى هذا اعتبر القرآن الكريم العدل من الدواعي الأساسية لإرسال الرسل وإقرار الشرائع، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[4].

قال ابن خلدون في هذا المعنى: "ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة، نصبه الرب، وجعل له قيما وهو الملك"[5]، ويقول في السياق نفسه في فصل عنونه بـــ" في أن الظلم مؤذن بخراب العمران": "المقصود للشارع في تحريم

[1]– أخرجه الترمذي عن ابن عباس.

[2]– ورد في حديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من ثلاثة نفر في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".

[3]– عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية – المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني–، طبعة إلكترونية، مرجع سابق، ص 107.

[4]– الحديد /25 .

[5]– ابن خلدون، المقدمة، (بيروت: مكتبة الألمعي، دون تاريخ)، ص287.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن لانقطاع النوع البشري، وهي الحكمة العامّة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة"[1].

تَتَأسّسُ على هذه القيمة السامية مختلف أنساق العلاقات السليمة والمتوازنة بين الإنسان وخالقه، والإنسان وأخيه الإنسان، والإنسان والكون، ممّا يحدّ من دائرة الفساد والجور، والتصادم، فاسحة المجال لقيم الخير والفضيلة، التي تضفي جوا من الأمن والطمأنينة، والوفاق في الأرض. ممّا يجعلها مطلبا إنسانيا ملحّا يتوجّب تفعيله في كلّ مجالات الحياة بأبعادها المادية والمعنوية.

وإذا تأمّلنا التجربة النبوية في بناء المجتمع المسلم الجديد بوصفها التنزيل العملي لتعاليم القرآن سنلحظ تمثلا نوعيا لقيمة العدل في أقواله وتصرفاته وسلوكياته بمختلف أنساق علاقاته.

فنجد النبي صلى الله عليه وسلم يحذّر من الظلم فيقول: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... "[2].

ولقد بلغ تمثّله عليه الصلاة والسلام لهذا المبدأ درجة المثالية، بحيث اتّخذ موقفا علنيًا نكاد لا نجد له نظيرا في تاريخ المواقف الإنسانية، وهو ما تجلّى في ردّه على من سأل الشفاعة لأحد وجهاء قريش فقال صلى الله عليه وسلم: "وأيْمُ الله لَوْ أنّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[3].

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتولى القضاء بنفسه بين الناس يتحرى العدل ويخشى تدليس الخصوم على بعض، ويحذّر من الاعتداء على حقوق الآخرين ولو بحكم

[1]– المرجع السابق، ص288 .

[2]– أخرجه: أحمد 323/3(14515)، و"البُخَارِي" في (الأدب المفرد) 483. و"مسلم" 18/8(6668).

[3]– متفق عليه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

قضائي، ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه: " سَمِعَ خُصُومَةً بِبَاب حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا، أَوْ لِيَتْرُكْهَا"[1] .

وقد شرّع الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما من شأنه تنظيم العدل بتعيين القضاة في الأماكن البعيدة عن المدينة، فقد بعث صلى الله عليه وسلم عددا من الصحابة للقضاء في منازعات الناس، ومن أشهر هؤلاء القضاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض نواحي اليمن قاضيا، ولم يرجع إلا أثناء حجة الوداع. وقد دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حوار حول أسس القضاء، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا حضر خصمان بين يديك فلا تقض لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر"[2].

ومن جُملة القواعد النبوية في القضاء قوله صلى الله عليه وسلم: " البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر"[3].

وهكذا أرسى النبي صلى الله عليه وسلم بتوجيهات إلهية وتطبيقات نبوية لهذه القيمة دعائم الوحدة والتلاحم والأمن في المجتمع المسلم بالمدينة، وهو المدخل الأساسي للإعمار والأخذ بأسباب التمكين.

---

[1]– صحيح البخاري » كِتَاب الْأَحْكَامِ » بَاب مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ .

[2]– انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، القاهرة: دار ابن الجوزي، ط3، 2007، ص67 .

[3]– متن الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو يُعطى الناس بدعواهم، لادّعى رجالٌ أموال قوم ودماءهم، لكن البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر" حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في الصحيحين.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

3– المساواة بين الناس:

بشّرت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بمقاييس وقيم بعثت الحياة في المجتمع الجاهلي الذي ترسّخت فيه مظاهر الطّبقية والعنصرية والعبودية.

ومن أبرز هذه القيم المساواة، حيث أعلن سيادتها وهيمنتها عليه الصلاة والسلام في المجتمع الجديد في عبارة صريحة فقال: "الناس سواسية كأسنان المشط"[1]، وقال أيضا: ""كلكم بنو آدم وآدم من تراب"[2].

أكّد النبي صلى الله عليه وسلم أن مقياس التفاضل بين الناس عند الله هو التقوى، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى"[3]. تمثّلا بقول الله تعالى في القرآن الكريم: "**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**"[4].

طبّق النبي صلى الله عليه وسلّم هذا المقياس عمليا بدءً من نفسه وأهله، فنجد أنه يوم خرج من قباء باتجاه المدينة وقف الأنصار داراً بعد دار، عشيرةً بعد عشيرة، يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل بهم، فكان يقول لهم: "دعوها، فإنها مأمورة، أيّ ناقته، حتى بركت عند المربد[5]، وفي هذا احترام للجميع وإصرار على عدم التمييز بينهم،

[1]– أخرجه الديلمي عن سهل بن سعد .

[2]– أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة ورواه الترمذي ابن عمر.

[3]– رواه الطبراني عن أبي سعد.

[4]– سورة الحجرات الآية: 13.

[5]– عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: "قال أهل المدينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادخل المدينة راشدا مهديا، قال: فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فخرج الناس ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مر على قوم قالوا: يا رسول الله هاهنا، فقال رسول

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

وإذا كان نزوله في دار أبي أيوب الأنصاري فليس في ذلك إحراج أو تمييز، لأن داره أقرب دار لمبرك الناقة، مراعاة لمبدأ المساواة بين بيوت الأنصار.

ومن الشّواهد في تجسّد هذه القيمة في حياة المجتمع المسلم الجديد أنّ امرأة كانت تقمّ المسجد – أي تنظّفه–، توفّيت فظنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم أنها أقلّ من أن يخبروا بموتها النّبي الكريم، فلما تفقّدها قالوا: ماتت يا رسول الله، قال: هلا أعلمتموني؟ وقام إلى قبرها وصلى عليها صلاة الجنازة استثناءاً من أحكام صلاة الجنازة، فهي في قبرها وصلى عليها[1].

4– المؤاخاة على أساس الانتساب للإيمان:

شكّل الرّسول صلى الله عليه وسلم لحمة المجتمع في المدينة بالرّوح القرآنية، فكانت هذه العصبة منّة عظيمة من الله تعالى، حيث قال في محكم تنزيله: ﴿...**لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**...﴾[2].

وقد اتّخذ الرسول عليه الصلاة والسلام العقيدة الإسلامية أساسا لتوحيد المجتمع الذي كان مشكلا من المهاجرين والأنصار، بحيث أصبحت أفكارهم ومشاعرهم وتنظيم علاقاتهم واحدة. وهذا الأساس العقدي هو الذي ظلّ يقيم عليه بنيانه طوال ثلاث عشرة سنة.

الله صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها مأمورة يعني ناقته حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري "أخرجه ابن عدي في" الكامل " (424/2) وابن القيسراني في "ذخيرة الحفاظ" (1659/3).

[1]– عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ (أي يُنظِّف) الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالُوا مَاتَ قَالَ أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ أَوْ قَالَ قَبْرِهَا فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا " رواه البخاري واللفظ له (458) ومسلم (956).

[2]– الأنفال /.63

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

أثمرت هذه الصياغة العقدية بناء اجتماعيا شامخا ظهرت مآثره في حياة الفرد كما في حياة الجماعة[1]، فتحوّل المجتمع كما وصفه المفكّر مالك بن نبي إلى "النّموذج ذي الحجر الواحد"[2]، الذي اتخذ صورة واحدة، كما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)[3].

ولا شكّ أن أهمّ آلية فعّالة الذي وظّفها النبي صلّى الله عليه وسلم في بناء المجتمع المسلم هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، حيث كان حريصا على إقامة روابط خاصة بينهم يواسي بعضهم بعضا، ويعوض بعضهم بعضًا ما فقد من المال والأهل والأصحاب نتيجة إسلامه أو هجرته...، وكانت هذه المؤاخاة للارتفاق والمساعدة والتفقد والتعليم والتعاون على الخير[4].

---

[1]– انظر: سميح عاطف الزين، خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم (القاهرة، بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط4، 2006م) ص36.

[2]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص 12..

[3]– متفق عليه رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم (163/5) 57 ــ باب نصر المظلوم، حديث رقم (2446)، وفي كتاب الأدب (553/10). 26 ــ باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، حديث رقم (6026)، ورواه مسلم في صحيحه (355/16) بشرح "النووي" – كتاب البر والصلة 17 ــ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (6568)، ورواه الترمذي في "السنن" (47/3) بشرح "التحفة"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، حديث رقم (1993)، وقال: "حديث صحيح"، وأخرجه النسائي (81/5) بشرح "السيوطي"، كتاب الزكاة، 67 ــ باب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه، حديث رقم (2556).

[4]– أشار القرآن الكريم إلى المؤاخاة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ". الأنفال/72 . انظر عبد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

لقد آخى عليه السلام بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نِصفهم من المهاجرين، ونِصفهم الآخر من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت، دون ذوي الأرحام، إلى حين غزوة بدر، في رمضان من السنة الثانية للهجرة.[1].

وبتفعيل النبي صلى الله عليه وسلم لقيمة المؤاخاة في المجتمع المسلم حقّق مجموعة من الأهداف الخّيرة التي لعبت دورا حاسما في التّمكين للدولة الإسلامية الفتية، نذكر منها ما يأتي:

أ– شد أزر المؤمنين بعضهم ببعض: إنّ توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم على أساس الأخّوة الإيمانية يزيد النسيج الاجتماعي متانة، ممّا يجعله في مأمن من حدوث

العزيز العمري، رسول الله وخاتم النبيين – دين ودولة– القسم الثاني: الاضطهاد والهجرة والتنمية– (بيروت: بيسان، ط1، 2011م) ص471–472.

[1]– لّما أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سورة الأحزاب الآية: 6. رُد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوّة، ففي بداية الإسلام كان هناك أسر بعض الأبناء فيها مسلم، وبعض الأبناء مشرك، لذلك شاءت حكمة الله أن يكون= التوارث بين الإخوة المؤمنين، ولكن بعد نزول: ﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ رُد التوارث إلى الرحم دون عقد الإخوة. وكانت المؤاخاة في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، أي بعد الهجرة بخمسة أشهر. فكان الإرث في صدر الإسلام بالهجرة والمؤاخاة في الدين، فنسخ الله ذلك وجعل التوارث بالنسب والقرابة، روي عن الزبير رضي الله عنه أنه قال: لّما قدمنا معشرَ قريش المدينة، قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فآخيناهم فأورثونا وأورثناهم، فآخى أبو بكر (خارجة بن زيد) وآخيتُ (كعب بن مالك) فوالله لو قد مات عن الدنيا ما ورثه غيري حتى أنزل الله:} وَأُوْلُو الأرحام بَعْضُهُمْ أولى بِبَعْضٍ فِي كتاب الله فرجعنا إلى موارثنا. انظر: تفسير القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الفكر ج14.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

التراخي في وحدته العضوية؛ باعتبار أن رابطة الإيمان من أقوى عوامل التّماسك الاجتماعي.

يقول عليه الصلاة والسلام: "حُقّت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبّتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ، المتحابون فيّ، على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء"[1].

ب– ذهاب وحشة غربة المهاجرين:

فكان الغرض من المؤاخاة ذهاب وحشة غربة المهاجرين الذين فارقوا ديارهم وأهلهم، وتركوا أموالهم ومتاعهم نصرة للدعوة، وهم الذين وصفهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي"[2].

ج– تلبية حاجة الأنصار إلى التفقّه في الدين:

إنّ للمؤاخاة مقاصد أبعد وأشمل، فلا بدّ لتلبية حاجة الأنصار إلى التفقه في الدين، من القيام بمؤاخاة بين صحابي قطع شوطا كبيرا في التفقه في الدين، واستنار بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم زمنا غير يسير، وبين صحابي حديث عهد بالإسلام يفتقر إلى تفقه أمور دينه. وعلى أساس هذه العلاقة الإيمانية يحصل التكامل في ممارسة التدين تعليما وتعلّما. يقول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ**﴾[3].

[1]– رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت.

[2]– رواه الترمذي عن عمرو بن عوف بن زيد.

[3]– سورة سبأ الآية: 46.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

د– تحقيق القدوة الصالحة:

يقوم التديّن الصحيح على أساس القدوة الصالحة، لذلك كان من الضروري أن يتم توزيع المهاجرين السابقين الأوّلين على عشائر الأنصار يعيشون معهم حياتهم بكل تفاصيلها، ليتمكنوا من صناعة القدوة الحسنة، والوحدة التربوية النبوية بين الجميع، ولا يمكن تحقيق ذلك بغير العيش المشترك الذي يتجاوز المصاعب التي تفرضها مشكلات المأوى والتكسّب والصحبة، فبالمؤاخاة أصبح المهاجر أخاً لا يبعده عن أخيه الأنصاري العادات والتقاليد الاجتماعية، وغيرها.

ه– تحقيق التكافل والتعاون الاجتماعي:

من مقاصد عملية المؤاخاة تحقيق التكافل والتعاون بين الأنصار والمهاجرين، في مختلف صوره، وهو التكافل الذي يعزّز قيم الإيثار والتضحية ونكران الذات* في سبيل تحقيق المقاصد العليا للأمة الإسلامية. نذكر من أبرز الصور المشرقة لتفعيل قيمة التكافل بين الأفراد في المجتمع المسلم ما يأتي:

*– من شواهد هذا الخلق الإسلامي الرفيع ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: 9.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

1ه– بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف:

جاء في البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار قال:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ سَعْدٌ قَدْ عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْيَمْ قَالَ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا سُقْتَ إِلَيْهَا قَالَ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ".

2ه– مشاركة الأنصار مع المهاجرين في أشجار النخيل:

روى البخاري في كتاب المزارعة بَاب إِذَا قَالَ اكْفِنِي مَئُونَةَ النَّخْلِ وَغَيْرِهِ وَتُشْرِكُنِي فِي الثَّمَرِ

"حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ لَا فَقَالُوا تَكْفُونَا الْمَئُونَةَ وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا".

فهنا اقترح الأنصار أن يكون نخل المدينة مشاركة مع إخوانهم المهاجرين، قالوا: لا، قال: تكفوننا المئونة، وتشاركوننا في التمر، الأنصاري عرض أن يتملك المهاجر نصف أشجار النخيل، قال: لا، نحن نعتني بهذه الأشجار بجهدنا، أعطونا بعض الثمار،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ولتبق الأشجار لكم. وهذا يدلّ على سمو وعزة نفوسهم التي تأنف الهوان وأن تكون عالة على الغير.

و– تحقيق التّكامل والتعاون بين المهاجرين والأنصار:

من مقاصد المؤاخاة تحقيق التكامل والتعامل بين المهاجرين والأنصار، وهذا يقتضي لا أن تكون المؤاخاة بين متماثلين، فكانت بين مهاجر له سبق في العلم والتديّن وأنصاري حديث عهد بالإسلام لتحقق القدوة الحسنة والتعلّم، وكانت أيضا بين الغني والفقير، وبين الصحيح والمريض. ولذلك كانت المؤاخاة تعاونا خلاّقا بين المسلمين كل واحد يكمّل جوانب النّقص في الآخر، وهذا المنهج يحمل في طياته عبقرية التخطيط النبوي.

استمرت هذه المؤاخاة حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان كل صحابي يشعر نحو من آخى الرسول صلى الله عليه وسلم معه بشعور خاص، حتى أن بعضهم قد أوصى بجزء من تركته للآخر عند وفاته[1]. وبعد الفتوح وانتشارهم في الأرض ظلوا يتراسلون ويسأل بعضهم بعضا ما بين فارس والشام وغيرهما استمرارا لهذه المؤاخاة التي أرسى دعائمها النبي صلى الله عليه وسلم على أساس الإيمان[2].

يتبيّن ممّا سلف فعّالية القيم النّبوية المستمدّة من التوحيد في تشكيل لبنة المجتمع المسلم الذي تأسّس في المدينة، وهو الأنموذج المثالي الذي تستلهم منه الأمة الإسلامية

[1]– انظر: ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ) ج1/238 .

[2]– انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون– رسالة أبي الدرداء إلى سلمان الفارسي والعكس– (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402ه) ج1 /548–549.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

عناصر الإصلاح والتجديد لبعث الحياة فيها من جديد، فما أحوجنا إلى هذه القيم في عصر هيمنت فيه النزعة المادية وأصبحت موجّهة ومبرمجة لحياة الإنسانية جمعاء.

وبهذا السّمو الإيماني الروحي استحق مجتمع المدينة ثناء من الله جل جلاله، فقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: الأَنْصَارِ لاَ يُحِبّهُمْ إِلاّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاّ مُنَافِقٌ. مَنْ أَحَبّهُمْ فَأَحَبّهُ اللّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَأَبْغَضَهُ اللّهُ"[2].

5– الحرية: شكّلت الحرية بمختلف ضوابطها ومحدّداتها، وبأبعادها الفكرية والفردية، والاجتماعية، والسياسية قيمةً أساسية ومفصلية في التجربة النبوية في بناء المجتمع المسلم .

قامت هذه التجربة في تمثّلها لقيمة الحرية على التصوّر الإسلامي المطلق، الذي أكّد على أنّها أمر فطري مركوز في أعماق الإنسان يكتسبه منذ ولادته؛ فهي مطلب ضروري في حياته، بها تتحقّق كرامته وتتكامل شخصيته، وتتسامى أخلاقه*.

ومن هنا يحتاج الإنسان إلى فضاء رحب يمارس فيه حريّته الملتزمة بمختلف أبعادها؛ دون أن يصدّه شيء أو يستعلي عليه أحد غير الله، كما جاء في قول الحق سبحانه: ﴿وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[1].

---

[1]– سورة الحشر الآية: 9 .

[2]– متفق عليه .

*– الإنسان في المنظور إسلامي كائنٌ أخلاقي بناء على الحرية، فلو فقدها لكان مجرّد آلة، والآلة لا يمكن أن تكون أخلاقية؛ لأنّها عديمة الملكة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

والمنطلق الصحيح في تجلية مفهوم الحرية في التصور الإسلامي هو بيان مكانة الإنسان وقدراته الاستخلافية التي ميّزته عن غيره من الكائنات، وكيف حمّله ذلك مسؤولية الاستخلاف والتصرف، فهو كائن مكلّف ومسؤول، ويتحمّل مسؤولية اختياره وعمله، وهو ما يستلزم بالتبعية حقّه في حرية التصرف، وحرية الاختيار بين مختلف المناهج والأعمال. وبذلك تتجلّى حرّيته بتفعيل إرادته وقناعاته – قولا وعملا– في حدود قدراته وإمكاناته وظروفه فردا أو جماعة، وفيما هو مسؤول عنه ومكلف به، قصدا إلى تعزيز سموّه الأخلاقي والروحي. وبهذا فعنوان أخلاقيته المنبثقة عن الحرية – في أقواله وتصرّفاته– إذا وافق المقاصد الإلهية؛ أي مقصد التوحيد[2].

وقد أسهمت العقيدة إسهاماً فعّالاً في تحرير الإنسان من استعباد الأغيار؛ حيث حرّرته من استعباد أخيه الإنسان، فليس في الإسلام استبداد إنسان بآخر، أو استعباد ملوك أو أنظمة حاكمة لشعوبها، أو استغلال الأغنياء للفقراء.

ومن هذا المنطلق أبطل الإسلام نظريّات التمييز بين إنسان وآخر، سواء على أساس الجنس أو اللغة أو اللّون أو المال أو القوة، وأكّد في المقابل أن المقياس المطلق للتفاضل عند الله هو تقوى الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يأيُّها النَّاسُ إنَّا خَلقناكُم مِن ذكرٍ وأُنثى وجَعلنَاكُم شُعُوباً وقَبائل لِتعارفُوا إنَّ أكرمكُم عندَ اللهِ أتقاكُم إنَّ اللهَ عَليمٌ خبيرٌ ﴾[3]*.

[1]– آل عمران/64.

[2]– انظر عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية– المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني–، مرجع سابق، ص 111.

[3]– الحجرات/13.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

كما حرّرت العقيدة الإنسان من استعباد هواه وشهواته، وعلى هذا الأساس دحض الإسلام كل تصوّر نظري أو تشريع عملي يصادم كلّيات الدين، ويصادم إنسانية الإنسان، وألزم الإنسان بأن يستقي تصوراته للوجود من تعاليم الرسالة الخاتمة، بوصفها المصدر الإلهي اليقيني المطلق.

وأمّا من ناحية السلوك العملي فقد رشّدت العقيدة في الإنسان الشهوات الحسية والمعنوية، ضابطة ومعدّلة لسلوكه، موجّهة له نحو الوجهة الفطرية التي شرّعها الدين.

ولا يلزم من عبودية الإنسان لله تقييد أو سلب حريته، بل إنّ كمال تحرّ الإنسان يكمن في عبوديته لله تعالى التي تستلزم تحرّره من عبادة سواه، وبذلك يكون "المسلك الوحيد الذي يحرّر الإنسان من معوّقات فعل الخير الفكري، والاجتماعي، والتربوي"[1].

وفي إطار تعزيز مبدأ الحرية نفسه نهى الإسلام عن الإكراه في الدين، حتى وإن كان إكراها على الإسلام، وعلى هذا فتحقيق الحرية في المنظور الإسلامي هو غاية في حد ذاته.

وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم في رحاب مفهوم الحرية الملتزمة في الإسلام** على ترسيخها وتفعيلها على المستوى الفردي والجماعي، سواء تعلّق الأمر

---

*– يشير قوله عزّ وجل: "إنَّ أكرمكُم عندَ اللهِ أتقاكُم"، إلى أن التفاضل هو عند الله في عالم الغيب، وبالتالي لا يدّعي المنتسب للإيمان في الحياة الدنيا، أنّه أجلّ مترلة من أخيه الإنسان؛ بل المطلوب منه أن يشفق على أخيه في الإنسانية الشارد عن طريق الفطرة، عبر محاولة استيعابه في دائرة الإيمان.

[1]– عمار جيدل، ماهية الإنسان من خلال رسائل النور(استنبول: شركة نسل ط01، 1422ه، 2001م)، ص 47.

**– لم يجعل الإسلام الحرية التي خلق الإنسان مزوّدا بها في أصل خلقته (فطرته) مطلقة، بحيث يُطلق العنان له ليفعل ما يشاء، بل جعل للحرية ضوابط وكوابح حتى لا تؤدي إلى فقدها، ومن ثمّ الفوضى.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

بحرية التفكير أو التعبير، أم في إعمال الرأي والاجتهاد في أمور الدين والدنيا، حرصا منه على بناء شخصية متماسكة لدى الإنسان المسلم .

نذكر من الشواهد في ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أ– روى أبو داوود في السنن حدثنا حفص بن عمر عن شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال: أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله قال: أجتهد رأيي ولا آلو فضرب

وبناء على هذا فإن الحريّة نوعان:

1– حرية شخصية تتعلّق باقتناعات الفرد الشخصية في عقيدته وتصوره للوجود، فهذا الجانب حقٌّ مكفول له، لا يمكن مصادرته، أو التعدّي عليه تحت أيّ شكل من الأشكال، إلا ما كان من باب النصح والإرشاد والدعوة.

وتعدّ حرية الفكر في هذا السياق من أهمّ تجليات الحرية الفردية التي نافح عنها الإسلام، حيث جعل التفكير فريضة إسلامية، وأزال كل العقبات والحواجز التي تحول دون الاستثمار الفعّال لهذه الملكة، كما حرص على حرية التفكير، التي تتضمّن حرية اختيار العقيدة التصور، وحرية التعبير، وحرية اختيار شكل النظام السياسي، وحرية اختيار الحاكم أو عزله.

2– حريّته ضمن النطاق الاجتماعي، وهي حرية تنتظم ضمن مجموعة من الضوابط تشكّل بصيغها العامة الفاصل بين الحرية والفوضى؛ وإلا آل الأمر إلى التصادم مع مرجعية وقيم وتوجّهات المجتمع؛ وما ينجر عن ذلك من فوضى اجتماعية، تكون عدوانا على حرية الآخرين، وهو ما قد يهدّد وحدة وتلاحم المجتمع.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله"[1].

ب– عن عائشة وعن أنس بن ثابت رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنتم أعلم بأمور دنياكم"[2]، ففسح عليه الصلاة والسلام لأصحابه المجال واسعا لينظروا في كتاب الكون، وأن تتفتّق ملكة إبداعهم باستكشاف نواميس الكون والقيام بعملية التسخير والتعمير وفق كليات الاستخلاف في الأرض.

ولا شكّ أنّ تنشئة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه على تمثل هذا المبدأ في سلوكيتهم وعلاقاتهم مكنته من الاستثمار الفعّال للقوى الحية في الأمة، للوصول بها إلى أقصى درجات الإشباع الروحي، والمعرفي، والمادّي بما يخدم إنجاز فعل حضاري رشيد .

6– تفعيل مبدأ الشورى: يحمل هذا المبدأ في طياته وظيفة قِيَمِية اجتماعية تتداخل فيها مجموعة من القيم الأخلاقية والمبادئ السلوكية التي تعبّر عن فلسفة الإسلام ومقاصده في الحياة، وفي مقدّمتها قيم الحرية واحترام الفكر والتزام الأخلاق، وإرساء روح التحاور وتشجيع التنافس والاستباق إلى الخيرات والتعاون على خدمة المبادئ العليا[3].

---

[1]– رواه أبو داوود في السنن رقم 3592 كتاب الأقضية باب الاجتهاد في القضاء، ورواه الترمذي في السنن رقم: 1327 باب ماجاء في القاضي كيف يقضي.

[2]– أخرجه مسلم في صحيحه (2363)، وابن ماجه في سننه (2471) .

[3]– انظر، عامر الكفيشي، مقوّمات النهوض بين الأصالة والتجديد، مرجع سابق، ص404– 405، وانظر مركز دراسات الوحدة العربية، نحو مشروع نهضوي عربي– فهمي هويدي: الديمقراطية من منظور المشروع الحضاري – (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط02–2005م)، ص 458.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

كما يتضمّن مبدأ الشورى في بنيته وظيفة إيمانية ورسالة تغييرية تنطلق من الذّات لتدخل إلى صميم المركّب الحضاري للأمة؛ بمعنى أنّه جزءٌ من منظومة مفاهيمية عبادية تعلن حضور الإنسان في المجتمع وتحمّله مسؤولية المشاركة الجادّة في التّنمية من أجل الصّالح العام في إطار الضوابط والحدود التي رسمتها المرجعية الإسلامية، وهو ما يفرض عليه تمثّل مبدأ الشورى في كل مناحي حياته، وبالأخص في ظروف معيّنة تتعلّق بحاضر الأمة ومستقبلها، من باب النصح أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو التعاون على البر والتقوى.

والنّاظر في سيرة صلى الله عليه وسلم وحركيته الدّعوية يلحظ توظيفه لهذا المبدأ امتثالا للأمر القرآني بأخذ المشورة من أصحابه، وهذا في قوله تعالى: "فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" آل عمران/159. فنجد أنه صلى الله عليه وسلم كان كثير التّشاور مع أصحابه بل وحتى مع أزواجه، وهذا في الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي.

نذكر من الصور المشرقة لتفعيل النبي صلى الله عليه وسلم لهذا المبدأ على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أ– أن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الاستعداد لمعركة "بدر الكبرى" والتخطيط لها، جاء إليه الصحابي الجليل "الحباب بن المنذر" رضي الله عنه وقال: "يا رسول الله، إن هذا المكان الذي أنت فيه ليس بمنزل، فانطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم، فإني عالم بها وبقلبها، بها قليب قد عرفت عذوبة ماءه لا يترح، ثم نبني عليه حوضا فنشرب ونقاتل .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

ونغور ما سواه من القلب فنزل جبريل عليه السلام على رسول صلى الله عليه وسلم فقال: "الرأي ما أشار به الحباب "فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك"[1].

ب– علم النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب، أن قريشًا وحلفاءها وقبائل غطفان قد خرجت صوب المدينة تريد استئصال شوكة المسلمين، فشاور النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه حول دفع هذه الجيوش، فأشار سلمان الفارسي – رضي الله عنه – عليه بحفر الخندق لوقف تقدم قريش وحلفائها فوافق النبي – صلى الله عليه وسلم – على هذا الرأي وباشر في تجسيده عمليا على الفور[2].

جـــ– وفي صُلحِ الحُدَيبية؛ أشارت أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – حين أمَرَ النبي – صلى الله عليه وسلم – الصحابةَ أن يَنحرُوا هدْيَهم ويَحلِقوا رؤوسهم، فلم يقمْ منهم أحد، فدخَل عليها فذكَر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتُحبُّ ذلك؟ اخرُجْ ثمَّ لا تُكلِّمْ أحدًا منهم كلمة، حتى تَنحَر بُدْنك، تدعوَ حالِقَك فيَحلِقَك، فخرَج فلم يُكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك؛ نحَر بدنه، ودعا حالِقَه فحلَقه، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يَحلِق بعضًا؛ حتى كاد بعضهم يَقتُل بعضًا غمًّا"[3]، فقدَّمتْ – رضي الله عنها – للنبي – صلى الله عليه وسلم – هذه المشورةَ التي نجا بها أصحابُه مِن الوقوع في مُخالَفة أمرِه – صلى الله عليه وسلم.

يتجلى ممّا سلف أن تمثّل مبدأ الشورى لا يقتصر على المجال السياسي فقط بل هو مفهوم يحمل في طياته أبعادا اجتماعية عبادية تتداخل مع قيم الإيمان الكبرى للمسلم، ممّا

[1]– ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1409هـــ) 15/2.
[2]– انظر: سيرة ابن هشام224/2، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان 255/1.
[3]– صحيح البخاري 196/3 رقم: 2731.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

يشكّل ضمانة كبرى تمنح الفرد حرارة إيمانية أكثر تدفعه نحو المشاركة الفعّالة الصادقة في إنجاز وظيفة الشورى، بهدف تصويب المسار الحضاري للأمّة.

الخاتمـــة:

نخلص من خلال العرض التفصيلي السابق إلى النتائج الآتية:

1– شكّل الدين منذ دخوله ميدان التأثير في المجتمع الجاهلي مقوّما أساسيا، ومرتكزا متينا لوحدة المجتمع وقوة تمكينه، فأحدث نقلات نوعية في المجتمعات التي حلّ بها، وأقام محلّ العادات البائدة التي كانت سائدة مقاييس جديدة على أسس معنوية سامية تمثّلت في التقوى والفضيلة والإخاء الإنساني، والمساواة بين الناس في حق الحياة وحق الكرامة.

2– أثمرت عملية تكوين المجتمعِ المسلمِ على أساس عقديٍّ صحيح، ومنظومة تشريعيّة محكمة بناءً أخلاقيًا شاملاً، تحرّر فيه الإنسان بتمثّله لكلّيات إيمانية تعمّق صلته بالله، ممّا أفضي إلى تناغم حركيته مع وسطه الاجتماعي، في كنف قيم أخلاقية وروحية جامعة تجلّت في التّكافل، والتّعاون على البرّ والتقوى، وتآلف القلوب، وكل ما من شأنه أن يرسّخ وحدة الأمّة، ويدعّم قوّة نسيجها الاجتماعي على أساس الانتساب للإيمان، ضامنا بذلك صلاحية واستمرارية المجتمع الإسلامي في أداء وظيفته في الحياة في إطار تمثّل كلّيات الاستخلاف، قصد تحقيق أعلى درجات التحضّر في عالمي الروح والمادة.

3– تأسّس منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الصياغة الجذرية الشاملة للمجتمع الجاهلي على ثلاث دِعامات هي: **أ**– الصياغة العقدية والروحية للمجتمع **ب**– الصياغة الأخلاقية والتربوية للمجتمع. **ج**– الصياغة التشريعية الإجرائية.

4– تجلّت مخرجات عملية التكوين الشامل للمجتمع عقديا، وتربويا، ومنهجيا، في تمثّل نوعيّ للحضارة، من حيث التحقّق بمبادئها فكريا، ووجدانيا، وسلوكيا، عبر

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

تفعيلها في الحياة؛ ممّا أفضى إلى تحقيق أعلى درجات الانسجام والتّوافق والتّناغم في أنساق علاقته بالله، والإنسان، والكون، في توازن بين السموّ الإيماني الأخلاقي، والرقيّ التعميري المادي.

5– شكّل النّبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة نواة المجتمع المسلم الذي حمل مبادئ الخير إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهذا على أساس جملة من مبادئ وقيم فعّالة، نذكر منها: أ–إصلاح ذات البين. ب–العدل ج–المساواة بين الناس. د–المؤاخاة على أساس الانتساب للإيمان. ه–الحرية. و– الشورى.

6– يعد المجتمع الذي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم دعائمه في المدينة أنموذجا مثاليا، يمكن أن تستلهم منه الأمة الإسلامية اليوم عناصر الإصلاح والتجديد لبعث الحياة فيها من جديد، في عصر هيمنت فيه النزعات العصبية والعنصرية المقيتة، والمادية الجاسية، بحيث أصبحت مُبرمجة ومُحركة لحياة الإنسانية جمعاء.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

– ابن تيمية، العبودية، المكتب الإسلامي – بيروت، ط7، 1426هـ – 2005م.

– ابن خلدون، المقدمة بيروت، مكتبة الألمعي د. ت.

– ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ) ج238/1 .

– ابن منظور لسان العرب بيروت، دار صادر، 2003 .

– أبو البقاء الكليات، تح: عدنان درويش، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.

– أبو السعود التفسير المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

– أبو سليمان عبد الحميد، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية – المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني–، طبعة إلكترونية.

– أحمد، المسند (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1414هـ– 1993م).

– الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب اللغة مادة دين .دمشق بيروت دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412.

– الباجوري تحفة المريد على جوهرة التوحيد القاهرة، دار السلام، 2002 .

– البخاري الأدب المفرد .

- الصحيح.

– برغوث عبد العزيز بن مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري (قطر: كتاب الأمة 1995م)، ص 125.

– بن نبي مالك، ميلاد مجتمع، (دمشق دار الفكر، 1989م).

– الترمذي السنن .

– التهانوي كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

– جعفر محمد كمال، الإنسان والأديان–دراسة مقارنة– الدوحة: دار الثقافة، ط1، 1985م، 1406هـ.

– الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ–1987 .

– الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ–2004م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

– جيدل عمار ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، استنبول: شركة نسل، ط01، 1422هـ، 2001م.

– دراز عبد الله الدين– بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان الكويت: دار القلم .

– الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون– رسالة أبي الدرداء إلى سلمان الفارسي والعكس– (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ) .

– الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس الكويت دار الهداية.

– الزهري، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، 1399هـ–1979م.

– الزيات أحمد وآخرون المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة دار الدعوة، 2010.

– الزين سميح عاطف، خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم القاهرة، بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط4، 2006م.

– السبكي تقي الدين، الإبهاج في شرح المنهاج– منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي– القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط1/1981.

– السعد نورة خالد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي جدة: الدار السعودية، ط1، 1997.

– الطبري محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ – 2000 م.

– عبده، محمد تفسير جزء عمّ، القاهرة: القاهرة: الجمعية الخيرية الإسلامية، ط1334هـ.

– العمري عبد العزيز، رسول الله وخاتم النبيين – دين ودولة– القسم الثاني: الاضطهاد والهجرة والتنمية– (بيروت: بيسان، ط1، 2011م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة :359–408 تاريخ النشر: 30–09–2019

– الفيروز آبادي القاموس المحيط بيروت: دار الرسالة، ط8، 1426هـ–2005 م.

– القرضاوي يوسف، العبادة في الإسلام، دار الشهاب–الدوحة، ط2، 1391هـ–1971م.

– القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن دار الفكر ج14.

– قطب سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق الطبعة الشرعية 32، 2003/1423.

– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الأحكام السلطانية، القاهرة: دار ابن الجوزي، ط3، 2007.

– محمد نجيب أبو عجوة، المجتمع الإسلامي دعائمة وآدابة في ضوء القرآن، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000 م.

– مسلم الصحيح.

– النورسي سعيد: المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرون (دارالنيل للطباعة، مصر ط1–(1427ه–2007م)

– وافي علي عبد الواحد، علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

المقالات:

–سعاد الناصر، إحياء الأخلاق في الممارسة السلوكية عند الأستاذ النورسي، موقع /www.hiramagazine.com، 2011/09/18م، الساعة: 16: 03.

–عبد العزيز برغوث، موقع نظرية العلم في عملية الاستخلاف والتحضر عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي . بتاريخ: 03–11–2011 .